على أبواب رمضان

صالح بن علي بن أحمد الفقيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على أبواب رمضان

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

على أبواب رمضان

الحمد لله الملك العلام، العلي العظيم، العزيز الجبار المؤمن السلام، حي لا يموت، قيوم لا ينام، تفرَّد بالعظمة والسرمدية والدوام، وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام.

أحمده سبحانه على ما اتَّصف به من صفات الجلال والإكرام، شرَّفنا بالإسلام وكرَّمنا بشهر الصيام، وأشكره سبحانه على ما مَنَّ به من الفضل والإنعام:

أيا غافر الذنب العظيم وساتره ... ويا من له ذَلَّت قلوب الجبابرة

فعلت بنا في أوَّل الأمرِ كُلِّهِ جميلًا ... فأتبع أوَّل الأمر آخرة

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو الفوز بها بدار السلام والنجاة من نارٍ شديدةِ الوقود والاضطرام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أزكى الأنام، وبدر التمام، ومسك الختام، وخير من صلى وصام:

يا طالبًا شرفَ اللحاق بزمرته ... ومُؤَمِّلاً حُسن الجوار بصحبته

ستنالُ ما أمَّلت إن لاقيته ... مُتمسِّكًا بعد الكتاب بسنته

أكثر عليه من الصلاة وَزِدْ بها ... أملاً لنيل جواره وشفاعته

اللهم صلِّ وسلم عليه ما ندب حمام، وخطب إمام، وأمَّتِ الزُّوَارُ البيت

الحرام وعلى آله البررة الكرام ما عسعس ليل بظلام، وتنفَّس صبحٌ بابتسام.

أمَّا بعد:

أيها الكرام! تدور بنا عجلة الليالي والأيام مسرعة، وتمضي بنا سفينة الدهر عجلى فكم بين شعبان الذي مضى وشعبان الذي نعيشه الآن؟! مرت الأيام مُسرعة، ومضت الشهور بسرعة خاطفة، ولا عجب؛ فنحن في فَلَكٍ سيَّار، وزمن دوَّار، وفي ذلك عِظة واعتبار، ومُزدجَرٌ وادِّكار، عام مضى وزمن توارى، وقد كان مليئًا بالمتغيرات، عصفت فيه دوَّامة الأحداث المتسارعة التي لا يكاد يُدرك الإنسان غورها، على أنها لا تخلو من عِظات وعبَر.

وفي ظل هذه الأجواء الملتهبة! والأحوال المضطربة، يلوح في الأفق طيفُ ضيفٍ عزيز، ووافدٍ كريم، يدنو منا شهر رمضان المبارك، وندنو منه؛ ليكون شاطئًا ترْفَأُ فيه سفينة القلوب المُجْهَدة، والنفوس المُتعبة بعد عواصف الأحداث، وغفلة الأيام ليكون هذا الشهر أُنْسًا بعد وحشة، ومُستراحًا بعد عناء، وتصفيةً لِما كدَّرته أعاصير المِحن، وعلاجًا لِما جدَّ من الأدواء، ويقظةً بعد غفلة.

كأني! بهذا الشهر يدنو وهو يقول: **"آن أن تَبتلَّ الأرواح بعد الجفاف، وأن تَترَطَّب الأفئدة بعد القسوة، وأن تهدأ عواصف النفوس العاتية بعد غليانها وهَيَجَانها"**:

أقبلتَ يا رمضان الخير؛ فابتهجت ... نفوسنا، وانطوت أرتالُ أحزانِ
إذا تلفَّتُّ لم أُبصر سِوى أُفِقٍ ... يطوي ظلام الرَّزايا، طيَّ كِتمانِ
فالنُّور مُنبثقٌ، والكون مُؤتَلِقٌ ... تزيدهُ أَلَقًا آياتُ قرآنِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❖ مرحبا رمضان!

حبيبًا تأتي على فاقة، وغائبًا تقدم على شوق، هاهي ذي قلوب المؤمنين تنتظر بلهفةٍ قدوم رمضان، وتُطالع بكل اشتياق متى ينبثق الوليد؟ بل ما إن يلوح هلال شهر شعبان إلا وتتسارع نبضات القلوب شوقًا وتَوقًا إلى رمضان، وتُرَدِّدُ الألسنة المؤمنة شوقًا لنفحاته النَّديَّة، وتَطلُّعًا لنسماته الروحية، **تقول: "اللهم بلِّغنا رمضان"** ينتظر أحباب رمضان بفارغ الصبر لحظة الإعلان عن دخول شهر رمضان ولا تسل عن هاتيك المشاعر التي تُخالجهم وهم يسمعون جلجلة المساجد في أول ليلة من رمضان بالتراويح، وقد لا يملك البعض عبراته التي تنسكب على خديه لتترجم عن فرحةٍ غامرة، وشعورٍ لا يوصف:

في كل عام لنا لُقياء مُحبَّبةٌ ... يهتزُّ كُلُّ كَياني حين ألقاهُ

بالقلب والعين والآذان أَرْقُبُهُ ... وكيف لا؟! وأنا بالروح أحياه

ويا لها تيك المشاعر! التي تغمر قلب المؤمن، وهو يرقب الفجر في أول يوم من شهر رمضان لتكون تلك اللحظة هي الانطلاقة الأولى التي يُمسك فيها عن المُفطِّرات تَعبُّداً لرب الأرض والسماوات.

أيها المباركون! ها هي ريح رمضان تملأ بعبقها المكان والزمان، واهًا لريح رمضان إنَّا لنجدُ ريحَهَ من وراء هذه الليالي والأيام:

فالكون مِعطارٌ بطيبِ قُدومِهِ ... روحٌ وريحانٌ، ونفحُ أقاحي

كأنما نفحة من نسمات القرب هبَّت علينا؛ فنحن نستنشق شذاها، ولا

www.alukah.net

عجب فإن رمضان له طعم خاص، وشعور مختلف:

رمضـــان في قلبـــي هَمَـــاهِمُ نشـــوةٍ مِـــن قبـــل رؤيـــة وجهـــك الوضَّـــاءِ
وعـــلى فمـــي طعـــمٌ أَحُـــسُّ بأنـــه مِـــن طعـــم تلـــك الجنـــة الخضـــراءِ

لا غرو! فما هي مشاعرك لو غاب عنك أحب الناس إليك طِيلة أحد عشر شهرًا؟ ثم بُشِّرت بقدومه! كذلك هم أحباب رمضان، فقد جُبلت القلوب على محبته، بل أسر القلوب بمحبته:

مرحبًـــا أهـــلاً وســـهلًا بالصـــيام يـــا حبيبًـــا زارنـــا في كـــل عـــام
إن بالقلـــب اشـــتياقًا كـــاللظى وبعينـــي أدمـــع الحـــب سَـــجام

وحقٌ لكل مؤمن أن يفرح بقدوم شهر رمضان! لِمَا يحمله هذا الشهر من أفضال الله المتكاثرة، ومن عطاياه المختلفة ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس:٥٨] وقد كان نبينا ﷺ وصحابته الكرام أوائل المُستبشرين بقدوم شهر رمضان، فقد كان ﷺ يبتهج بمقدمه، ويستبشر ويُبشِّر أصحابه بوفادته ويُبيِّن لهم مكانة الوافد العظيم، والضيف الكريم، فيقول: «أَتَاكُم شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِيْنِ، فِيهِ لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ، وَلاَ يُحْرَمُ خَيْرُهَا إِلَّا مَحْرُوْمٌ» وكان سلف الأمة يُعبِّرون عن فرحتهم بقدوم شهر رمضان بدعوتهم ستة أشهر أن يبلغهم الله رمضان، وكان الواحد منهم يُترجم عن فرحه بقدوم شهر رمضان بدعائه قائلاً: "**اللهم**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سلِّمني إلى رمضان، وسلِّم لي رمضان وتسلَّمهُ مني متقبلاً" وعلى هذا المنوال، منوال الفرح والاستبشار بقدوم رمضان دَرَجَ المسلمون، فما برحت النفوس المسلمة تشرئب لهذه الإطلالة السنوية في كل عام، وقد سجلَّ لنا التأريخ مواقف عجيبة تدل على شدة فرحة المسلمين بقدوم رمضان، ولو في شدة المحنة ووطأة البلاء.

ففي إحدى حِقب تأريخ بلاد الأندلس! تغلَّب طغاة النصارى على ثُلَّةٍ من المسلمين؛ فساموهم سوء العذاب، وأجبروهم على الكفر، وعلى التَّخلي عن كل مظهر من مظاهر الإسلام، ومن ذلك الصيام، وتحرَّكت محاكم التفتيش والمراقبة يرقبون كل حركة منهم، ويرصدون كل حركة منهم، فمن أدركوه متمسكًا بمظهر من مظاهر الإسلام حكموا عليه بالموت حرقًا، أو شنقًا، أو بالسجن المُؤبَّد، وكانوا يُسمُّون أولئك المسلمين بـ: **"المُورسكيين" يعني**: المسلمين الأصاغر، وهل الصغار إلا لأهل الشرك والكفر والعصيان؟ ظل أولئك المسلمون يُخفون إسلامهم فترة من الزمن؛ خوفًا من جبروت النصارى وطغيانهم، فلما قدِم شهر رمضان كان فرحهم بقدوم شهر رمضان أشد من تخويف النصارى وإرهابهم وإرعابهم؛ فصعدت ثُلَّةٌ منهم بتخفٍ، وتَسَتُّر على المرتفعات ليتراءوا الهلال فرحًا بقدوم شهر رمضان، وحرصًا على الصيام، وفي أثناء رؤيتهم لهلال رمضان، وفرحتهم برؤيته؛ ثار بينهم أخذٌ وردٌ ونقاش؛ فارتفعت أصواتهم ليكتشف النصارى شأنهم، ومنه نُدرك أن فرحة المسلمين بقدوم رمضان قد تكون أعظم مِما يُطلقه أعداء الإسلام من تخويفٍ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإرهاب وإرعاب.

فأهلاً وسهلاً يا رمضان! وهنيئًا لكل مسلم في كل بقعة من بقاع الأرض بقدوم شهر رمضان، يأتي رمضان كعادته مُحَمَّلاً بالخيرات والبركات والفتوحات:

رمضان بالحسنات كَفُّكَ تزخرُ ... والكون في لألاءِ حُسنِكَ يُبْحِرُ

يا موسمًا أعلامُه قُدْسِيَّةٌ ... تتزيَّنُ الدنيا له، وتَعَطَّرُ

هتفتْ لِقَدمكِ النفوس، وأسرعتْ ... والناس تسموُ بالصيام وتَطْهُرُ

❖ نعمة بلوغ رمضان!

إن عبداً مَنَّ الله عَزَّوَجَلَّ عليه، وتفضَّل عليه؛ فمدَّ في عمره حتى بلغ شهر رمضان لعبد تفضَّل الله عليه بنعمة عُظمى، ومِنحةٍ خُلَّى لا تُقدَّر بثمن.

اسمع رعاك الله لِتعرف قدر هذه النعمة! هذان رجلان من أصحاب النبي ﷺ أسلما جميعًا في زمن واحد، وكان أحدهما أجدَّ بالعبادة من صاحبه، ومِن جِدَتِهِ في عبادته ومن نشاطه في طاعته أنه كان لا يسمع نداءً إلا لبَّاه، ولا طاعة إلا أتاها، سمع منادي الجهاد: «**يَاْ خَيْلَ اللهِ اِرْكَبِيْ**» فأقبلَ وما أدبر، وخرج مع جند المسلمين؛ فقُتل شهيدًا في سبيل الله، ضُرِّج بدمائه شهيدًا في سبيل الله، الله أكبر! جمع الخير من أطرافه، أسلم فجبَّ الإسلام ما كان قبله، ثم اجتهد في العبادات لينال الدرجات العلا، ثم ركب ذروة سنام الإسلام فصُرع شهيدًا في سبيل الله، فما حال أخيه الذي أسلم معه في ذات الزمن؟ لم يكن مثله في العبادة، ولم يرتقِ إلى مُرتقاه، غير أن الله عَزَّوَجَلَّ مدَّ له في عمره، ونسئ له في أثره فعُمِّرَ بعده سنة ومات

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتف أنفه، رغم محاولته الموت في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ حدثٌ ربَّما كسائر الأحداث التي تمرُّ على الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ غير أن طلحة بن عُبيد الله لَمَّا آوى إلى فراشه، رأى في المنام بأن سوق القيامة قد قام، قال: «**وَبَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ إِذْ أَنَا بِالرَّجُلَيْنِ؛ فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِيْ مَاتَ الآخَرَ مِنْهُمَا أَنْ يَدْخُلَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِيْ اُسْتُشْهِدَ**» أصبح طلحة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يحُدِّث الناس بما رأى ثار العجب والدهشة في وجوه النَّاس **يقولون**: كيف يسبق هذا مقاتلًا في سبيل الله؟ يسبقه ولم يجتهد اجتهاده في العبادة؟ حتى انتهت تلك الاستفهامات إلى مسمع النبي ﷺ فقام وكشف وجه النهار، وأزال الإشكال، وأزال الإبهام، وقال: «**وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُوْنَ؟ أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ بَعْدَهُ سَنَةً؟ أَلَيْس قَدْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا سَجْدَه؟**» قالوا: بلى يا رسول الله فقال ﷺ: «**فَلَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**» الله أكبر! هنيئًا للمُدركين ويا فوز المُشَمِّرين والمُغتنِمين والمقبولين، ولا عزاء والله للمقصرين والمفرطين.

ألا حقًا على كل مؤمن بلغه الله شهر رمضان! أن يلهج بالشكر، والثناء على ربه سبحانه وبحمده، وأن يستغلِّ هذه الفرصة «**فَلَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❖ **ماذا يعني رمضان؟**

وحتى يرعى المؤمن هذه النعمة، ويُحسن استغلال هذه الفرصة! فلابدَّ من أن يعرف معنى رمضان؛ فإن المعرفة يا كرام هي الخطوة الأم التي تحفز النفس وتبعثها على نيل خيرات هذا الشهر، وإدراك فُرَصِه، المعرفة هي بريد العمل ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩] **"من حُرم المعرفة لم يجد حلاوة الطاعة، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في كل الأحوال"** كما قال بشر بن الحادث رَحِمَهُ ٱللَّهُ **"ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل"**.

هل عرفنا رمضان حق المعرفة؟! وهل قدرناه حق قدره؟!

أُوجِّهُ سؤالي للشاب الذي طوى عشرين رمضان منذ أن بلغ، وجرى عليه قلم التكليف، وللكهل الذي مضى عليه أربعون رمضان، وللشيخ الكبير الذي مضى عليه خمسون وستون رمضان: **هل عرفت معنى رمضان وقدَّرته حقَّ قدره؟**

لا أزالُ أحسب أننا لم نعرف رمضان حق معرفته، ولم نُقَدِّره حقَّ قدره، إلا ما شاء الله.

لأجل ذا فنحن بأمس ما نكون حاجة إلى أن نعرف رمضان! إلى أن نُعيد تعريف رمضان، وأن ندرك معنى رمضان، لا سيما في هذا الزمن الذي قد بات هذا المصطلح العظيم: **"مصطلح رمضان"** بات يُسْتَلبُ بكثرةٍ كاثرة من قِبل الدَّواخل الدَّاخلة عليه والصوارف التي تُحاول أن تصرفه عن حقيقته وطعمه، التي تريد أن تختطف رمضان عن حقيقته، وأن تُفرِّغه من مضمونه ومعانيه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكبار، وأن تختزله في مظاهر أخرى تغيب معها حقيقة رمضان؛ ليبرز رمضان على أنه ميدان للتسابق في إغراق الأمة بسيلٍ من المسلسلات والأفلام والبرامج حمَّالة الحطب التي تُعاكس حقيقة رمضان، وتجعل منه شهرًا للترفيه والغفلات، والسهرات والشهوات.

كما أن مِمَّا يُنازع رمضان! مُسمَّيات لأصناف الطعام، وألوان الشراب؛ ليبقى رمضان ليس إلا شهرًا للمآكل والمشارب، والفُسح والتَّجولات، ونحن هنا لا نحرم ما أحل الله، ولكننا ننأى بالمسلم أن يجعل الفرع مكان الأصل، وأن يختزل رمضان في مظاهر تبعد عن حقيقة رمضان.

وعلى هذا فنحن بأمس ما نكون حاجة إلى أن نجرد رمضان من كل ما ينازعه! وأن نُحرِّره من القيود التي تُفرض عليه؛ ليبقى رمضان غضًّا طريًا كما أراد الله وليبقى رمضان كما عاشهُ النبي ﷺ وصحابته، ليبقى رمضان سياحة للروح في جنات العبادات، وإطلاقًا لها من أسر الشهوات:

يا خادم الجسم، كم تسعى لخدمته؟ أتعبت نفسك فيما فيه خُسران!
أقبل على الروح فاستكمل فضائلها فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

ليبقى رمضان محطةً تربوية يُعالج فيها الإنسان عِلَل النفس وأدواءها، ويُجدِّدُ فيها ما خَلِقَ من إيمانه، وما وهى من سلوكه، وما ضعف من أخلاقه، ليستأنف حياته بجد وعزم.

❖ فما هو رمضان يا كرام؟! أتدرون ما رمضان؟!

رمضان ما رمضان! رمضان حدثٌ عظيم يتغيَّر له وجه الكون؛ فأبواب تُفتح وأبواب تُغلق، وشياطين ومردة يُصفدون وعالم علوي ينزل، وآخر يصعد، قال ﷺ: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينَ**» فتحت أبواب الجنة تفضلاً من الله على عباده، وإكرامًا لهم، وعونًا لهم على طاعته وحسبك بهذا ثم زاد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الفضل فضلاً، فأوصد أبواب النيران، قال: «**وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ**» ثم زجر عنَّا أعدائنا المانعين لنا من بلوغ الغايات في طاعة الله، قال: «**وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينَ**».

فالكون الآن يا كرام! يستعد لحدثٍ عظيم، بل لأحداث عظيمة جليلة القدر وهي تدلُّ على مكانة هذا الشهر، وعظيم منزلته؛ فيوشك أن تفتح أبواب الجنة على مصراعيها، وأن تُغلق أبواب النار فلا يُفتح منها باب، وأن تُصفد الشياطين ومردة الجن، وذلك في أول ليلة من رمضان كما أخبر النبي ﷺ وتفتح أبواب السماء احتفاءً وترحيبًا بالشهر من الملأ الأعلى، وتنويهًا بشأنه وعظمته، وتهيئةً لرفع الأعمال إلى الله عَزَّوَجَلَّ كما قال ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ**» ويصبح منادي الله ينادي ملء مسمع الكون: «**يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ**» فثمَّتَ صوتٌ ملائكي لا تُدركه الأسماع بالآذان، وإنما يُدركه القلب والجنان بالإيمان: «**يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ**» **يُنادي على أهل الخير**:

تحفيزًا لعزائمهم، وشحذًا لهممهم؛ حتى يقبلوا على الخير «**يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ**» فهذا زمن المُصالحة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتحذيرًا لأهل الشر من أن تَـزِلَّ بهـم القـدم فيقعـوا في معصـية الله في هـذا الزمن الفاضل: «**وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ**» فهذا زمن العفو والمُصافحة:

فحـــيَّ هـــلا إن كنـــتَ ذا همـــةٍ فقـــد حدا بك حـادي الشـوق؛ فطـوِ المراحـلَ

ولا تنتظـــر بالســـير وقفـــةَ قاعـــدٍ وَدعْـــهُ؛ فـــإن العـــزم يكفيـــك حامِـــلَ

❖ رمضان ما رمضان!

رمضان نفحات ربانية، ونسائم إيمانية يُجدِّد فيها العبد عهده مع الله، ويتوب مما جناه في حق سيده ومولاه، ويرتوي فيه من كـؤوس الرحمـة، وينهـل فيـه مـن فيوضات المغفرة، قال ﷺ: «**افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُـوا لِنَفَحَـاتِ رَحْمَـةِ اللهِ؛ فَإِنَّ للهِ عَزَّوَجَلَّ نَفَحَاتٌ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْـتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ**» من تعرَّض لهذه النفحات، واهتبل هذه الفُـرص السانحات، قفزت به قفزةً فلكية، وسمَتْ بـه درجـات عاليـة، وارتفعـت بـه إلى حيث لا يتوقعه الإنسان من منازل الصديقين والشهداء، فقد جاء رجل إلى النبـي ﷺ فقال: «**يَا رَسُوْلَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهَ، وَأَنَّـكَ رَسُـوْلُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الْصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَآتَيْتُ الْزَّكَاةَ، وَصِمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُهُ، فَمِمَّنْ أَنَا؟**» فمع قيام هذا الرجل بالتوحيد، وأُسس الإسلام، اسـتغل فرصـة رمضـان فأقبـل على الصيام والقيام والأعمال الصالحة، قال: «**فَمِمَّنْ أَنَا؟**» فقـال ﷺ: «**مَـنْ فَعَـلَ ذَلِكَ كَانَ مِنَ الْصِّدِّيقِيْنَ وَالْشُّهَدَاءِ**» أعلى المراتب بعد مرتبة النبوة والرسالة؛ فهنيئًا للمشمرين.

❖ رمضان!

سيد الشهور ومصباحها، وأفضل الأوقات وأشرفها، وشامة الزمان، ودُرَّةُ الليالي والأيام، وهِبَةُ المنان إلى عباد الرحمن، اصطفاه الله من بين سائر الشهور والأوقات فجعل له من الخصائص والفضائل ما ليس لغيره، فهو من بينها كالجمعة من بين سائر الأيام، وكالشمس من بين الكواكب، وكمحمد ﷺ من بين المرسلين وكجبرائيل من بين الملائكة، وكالقرآن من بين الكتب المُنزلة، وكالفاتحة من بين سور القرآن، وربك يخلق ما يشاء ويختار.

هو أفضل الشهور عند الله وعند الخلق! وما مثلُ رمضان من بين تلك الشهور إلا كمثل يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من بين أبناء يعقوب، فكما كان يوسف محبوبًا إلى يعقوب؛ فإن رمضان محبوب إلى الله وإلى علام الغيوب.

ولا أدلَّ على مكانة هذا الشهر من أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ جعله ظرفًا لنزول القرآن، وموسمًا لخامس الأركان.

❖ رمضان ما رمضان!

رمضان يا كرام! شهرٌ مُكَلَّلٌ بالخيرات والبركات، وزاخرٌ بالعطايا والهبات فبالبركات قد حُفَّ، وبالكرامات قد زُفَّ، وصفه ﷺ بأنه شهر مبارك، بوركت فواتحه وأواخره، وبواكره وخواتمه، وغُرَرُه وغوابره:

خير الشهور، وروضة الأخيار ... يا مرحبًا بهدية الغفار
رمضان يا رمزًا لكل فضيلة ... فيك الجنان تُزَفُّ للأبرار
رمضان أهلاً، قد تطاول شوقنا ... لِسَناك، يكسو الأرض بالأنوار

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسرع لِتُهـــــدي أنفسًــــا مشـــــتاقة   مســــك الصـــيام وفرحـــة الإفطـــار

تتغير الموازين في رمضان كمًّا وكيفًا، فليلة ستجاوز في الفضل ثلاثين ألف ليلة ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ [القدر:٣] وبعض ليلة ستعدل في الفضل ليلة كاملة: «مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» كما قال ﷺ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي» وأيُّ حجة؟! حجة بِمَعِيَّة المصطفى ﷺ:

يـــا ليتنـــي كنـــت فـــردًا في صـــحابته   أو خادمًـــا عنـــده مـــن أصـــغر الخـــدم

قال ﷺ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِيْ» في أجرها وثوابها، وبركتها وأثرها ولربما «تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِيْ» في مشاعرها وروحانيتها؛ وهنيئًا لمن تحقق له كل ذلك فجُمع له بين شرف الزمان، وشرف المكان، وشرف العمل؛ فاللهم بلغنا أجمعين.

ومنه نُدرك! أن الأعمال الصالحة يُضاعف ثوابها في شهر رمضان ما لا يضاعف في غير رمضان.

❖ رمضان!

مغتسلٌ بارد للعبد، يغتسل فيه من أدران الذنوب والخطايا، فقد تفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده بسعة المغفرة في هذا الشهر؛ فجمع فيه من الطاعات والقربات ما به تُكفَّر الذنوب والزَّلات، قال ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فإن أخطأتك هذه، فلن تخطئك: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ايمَانا وَاحْتِسَابا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فإن أخطأتك هذه، فلن تخطئك:

www.alukah.net

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» كأنما يُساق العبد إلى المغفرة سوقًا، إذ تُمنح له الفرصة تلو الأخرى؛ لِتُكفِّر خطيئته، وتُغْفَر زلَّته ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء:٢٧] ولكن ثَمَّةَ من عباد الله من يأبى تلك الفُرص كلها «وَكُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىْ» أفيُدرك الإنسان مواطن الفضل ومواسم المغفرة، ويخرج منها صفر اليدين!.

يا للخسارة! يا للحسرة! يا للمصيبة! إذا أدرك الإنسان موسم المغفرة في رمضان وخرج منها مُحَمَّلاً بدعاء الأمينين جبريل ومحمد عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ فقد صعد ﷺ ذات يوم درجات المنبر والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ كعادتهم في أدبهم الجَمْ، كأن على رؤوسهم الطير فلم يقطع ذلك الصَّمت الرهيب إلا تَمْتَمَةُ النبي ﷺ بالتأمين، كلمَّا صعد عَتَبَةً من عتبات المنبر قال: «آمِيْنَ» ثم قطع الاستشكال ﷺ فقال: «أَتَانِي جِبْرِيلُ؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَانْسَلَخَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ؛ قُلْ: آمِيْنَ فَقُلْتُ: آمِيْنَ» ألا ما أشقاه! من يدعو عليه جبريل سيد الملائكة؟ ويُؤمِّن على دعاه محمد ﷺ سيد البشر.

وإذا حُرم الإنسان المغفرة في رمضان مع توفِّر دواعي الخير، وضعف دواعي الشر فمتى يُرتجى له حصولها، ومتى يصبح من أهلها:

إذا الرَّوض أضحى مُجدبًا في ربيعه! ففي أيِّ وقتٍ يستنيرُ ويُزهرُ؟

فحري بالإنسان أن يبذل كل الأسباب التي يمكن أن يغفر الله عَزَّوَجَلَّ له بسببها في رمضان، ومن ذلك: **"توبة صادقة خالصة شاملة"**.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❖ **رمضان!**

يعني: أن أمام كل واحد منا ثلاثين فرصة مُهيَّئة ليُسجَّل اسمه في صحائف المُعتقين من النار، قال ﷺ: «**وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ**» **يعني**: من رمضان؛ فالله في كل ليلة من رمضان عتقاء طلقاء يُعتقهم الله من النار؛ فتُكتب براءتهم من النار، ويُختم على صحائفهم: "**أن حرام على النار أن تمسَّ أجسادهم وأبشارهم**" يا لجلال العتق من النار، النار تلك الداهية المهلكة، والطَّامة الكبيرة التي لا يهدأ زفيرها، ولا يخبو سعيرها، ولا يُجبر كسيرها، ولا يسكن ألمها، ولا يتوقف عذابها، تغلي بأهلها كغلي القدور، ويدعون فيها بالويل والثبور، قد اشتدَّ صراخهم يصيحون من أكنافها، وينادون من أقطارها، اشتد بكاؤهم وعلا صراخهم وعويلهم: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ [الزخرف:٧٧] فيجيبهم بعد مُدَّةٍ مَدِيْدَة: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾ فيصرخون ويستغيثون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧﴾ [المؤمنون:١٠٧] فيقرعهم جواب هو أشد من العذاب: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون:١٠٨] فأيُّ نعمةٍ أكبر من أن يُعتق الله عَزَّوَجَلَّ رقبتك من النار؛ فتمشي على ظهر هذه الأرض ما بقي لك من أيام حياتك، وقد سُجِّل اسمك في صحائف المعتقين من النار، وذلك هو الفوز المبين ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾ [آل عمران:١٨٥] فهلُمُّوا إلى فكاك الرقاب في هذا الشهر يا عباد الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❖ رمضان!

مِضمار السباق إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالطاعات والقربات، حيث يتقلَّب العبد فيه بين جنات العبادات وأزاهير الطاعات، التي يأتي في مقدمتها تلك العبادة العظيمة: **"الصيام"** أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام؛ فقد اختار الله عَزَّوَجَلَّ لفرضيته شهر رمضان ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة:١٨٥] ووَطَّأَ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لهذه الفريضة، التي هي في ظاهرها عنتٌ ومشقة، وفي باطنها روح وريحان وروضات وجنات، وَطَّأَ بهذا النداء المُحبب إلى نفوس المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:١٨٣] فإذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فافْتَح لذلك منافذ سمعك وقلبك؛ فإنما هو خيرٌ وهدى وصلاح وفلاح يُرشدك إليه ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة:١٨٣] لبيك ربنا وسعديك ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ يا لجمال البداية! ويا لجلال الختم والنهاية!.

- فالصيام يا كرام!

اتِّقاءٌ لحصول الارتقاء، وامتناعٌ لحصول الارتفاع، إذا تأمَّلت الوصف الذي تصدَّرت به الآية وهو وصف الإيمان، والوصف الذي خُتمت به الآية وهو وصف التقوى أدركت أن الصيام يرقى بك لتكون من أولياء الله الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس:٦٢-٦٣] التقوى وقاية يجد بها المرء الولاية ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩﴾ [الجاثية:١٩] ولا حدَّ لعطاءات التقوى، التي هي ثمرة الصيام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العظمى؛ فالتقوى هي الجُنَّةُ الواقية، والعُدَّةُ الوافية، بها تحقيق الآمال، وصلاح الأعمال، ومغفرة الذنوب الثقال:

واتَّقِ الله فتقوى الله مَا جاورت قلب امرئٍ إلا وصل

- ألا يا كرام!

لا عدل للصيام من بين الأعمال الأخرى؟ لذلك نسبه الله إليه من بين سائر العبادات، قال الله عَزَّوَجَلَّ في الحديث القدسي: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي**» نسبه سبحانه إلى نفسه، فيا لجلال النِّسْبة، نسبه سبحانه إلى نفسه لشرفه ومكانته وعظيم شأنه، ولأنه يظهر فيه الإخلاص؛ فكل العبادات يُمكن أن تُؤدى أداءً علنيًا إلا الصوم فهو سرٌ بين العبد وبين ربه، يُعلِّم الإنسان مراقبة الله ويُربِّيه على الإخلاص فهي عبادة الإخلاص التي يُقصد منها الخلاص في الدنيا والآخرة «**إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي**» هو لله وحده سبحانه، ولذا لم يُصرف لغير الله على مرِّ العصور والدهور؛ فقد كان الكفار يُعظِّمون معبوداتهم بصورة الصلاة والسجود والطواف والحج والصدقة ونحو ذلك، إلا الصوم فلم يُصرف لغير الله عَزَّوَجَلَّ على مرِّ العصور «**إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي**».

- وإذا كانت الأعمال الصالحة! تُضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة؛ فإن جزاء الصوم وثوابه قد تجاوز قانون الحساب والتقدير؛ فثوابٌ بلا حدود، وعطاءٌ غير مجذوذ قال ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **إِلَّا الصَّومَ، فَإِنَّهُ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» وكما نسب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصوم إليه؛ فإنه نسب جزاء الصوم إليه وإذا وعد الكريم بالعطاء، تضمَّن ذلك السعة والسخاء؛ فما ظنك بأكرم الأكرمين من عمَّت مواهبه جميع الموجودات؟ من إذا أعطى فإنه يُدهش بعطائه، من إذا أعطى فإن سعة عطائه لا تخطر بالبال، ولا تدور بالخيال، وإذا كان الصيام يقوم على الصبر؛ فإن الصائمين من الصابرين، وقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر:١٠] ليس يُوزن لهم ولا يُكال إنما يُغرف لهم غرفًا كما قال بعض السلف، ولله درُّ الإمام السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول مُعلِّقًا على الحديث الآنف الذكر: **"وهنا يقف القلم، ويسيح قلب الصائم فرحًا وطربًا بعطاء ربه المحض وإحسانه الصرف"** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٧] ذلك فضل الله.

- وهلموا إلى الفرحتين!

فللصائم فرحتان يفرحها، فرحة عند فطره، وأخرى تحبونها آجله فرحة عند فطره فقد تمَّت عليه النعمة، ونال توفيق الله عَزَّوَجَلَّ بإتمام الصيام، ذهب الظَّمأ وابتلَّت العروق، وانطفأت حرارة الجوع وثبت الأجر إن شاء الله وأُبيح له ما كان ممنوعًا عليه من الممنوعات، وها هو ذا ينتظر الفرحة الكبرى يوم لقاء ربه، يوم أن يجد ثوابه كاملًا موفَّرًا عند ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيفرح غاية الفرح.

نَقِّلْ فؤادك حيث شئت من الفرح! وتأمل معي مشهد الصائمين في عرصات القيامة يوم يُنادى عليهم: «**أَيْنَ الصَّائِمُوْنَ؟ فيقومون، لا يقوم أحد**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غيرهم؛ فيدخلون من باب الريان، فإذا دخلوا أُغلق الباب، فلا يدخل أحد غيرهم».

ويا للتكريم والحفاوة! ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد:٢٣-٢٤] وقيل الملائكة يوم ذاك: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [الحاقة:٢٤].

- ويا لنشوة القلب، وفرحة الفؤاد!

والمؤمن يرى الإنعام والإكرام، ويستشعر قول ربه: «يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِيْ» ترك شهوته من أجل الله في الدنيا، ترك لله فأكرمه مولاه، يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "تقول الحوراء لولي الله، وهو مُتَّكِئ معها على نهر العسل، تعاطيه الكأس: إن الله نظر إليك في يوم صائف بُعيدَ ما بين الطرفين وأنت في ظمأ هاجرةٍ من جهد العطش؛ فتُباهي بك ملائكته، وقال: انظروا إلى عبدي ترك طعامه وشرابه وشهوته وزوجته من أجلي، رغبة فيما عندي أشهدكم أني قد غفرت له؛ فتقول له: غفر لك يوم ذاك وزوَّجنيك":

يا صائمًا ترك الطعام تعفُّفًا ... أضحى رفيق الجوع واللَّأواءِ
أبشر بِعِيْدِكَ في القيامة رحمةً ... محفوفةً بالبرِّ والأنداءِ
يا صائمًا عافت جوارحه الخَنا ... أبشر برضوانٍ من الرحمنِ
عفوٌ وغفرانٌ ومسكنُ جنَّةٍ ... تَأوي به مِن مَدْخَلِ الرَّيانِ

- الصيام!

ستار للعبد من الآثام، وجُنَّةٌ من النار قال ﷺ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَحِصْنٌ

حَصِينٌ مِنَ النار»، «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَاعَدَهُ اللهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

وإلى الذين يشتكون من الحرِّ أثناء الصيام! يقول الأصمعي: "هجم علي رمضان وأنا بمكة فخرجت أُريد الطائف؛ لأصوم بالطائف هربًا من حرِّ مكة، لقيني أعرابي فقلت له: أين تريد؟ قال: أريد البلد المبارك لأصوم الشهر المبارك؛ فقلت له: أما تخاف الحر؟ قال: من الحر أفر" أي: من حر جهنم! ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة:٨١].

- ولا تنتهي فيوضات الصيام وأُعطيات الصيام!

فالصيام أنيس المؤمن في قبره يكون عن يمينه يدافع عنه، كما ثبت في الحديث؛ فأنيروا القبور قبل الوصول.

وَيُثَمِّن الله عَزَّوَجَلَّ للصائم حتى ما لا يتوقعه الإنسان، فبينما أنت تقعد لأكلة السَّحر تَتَلَذَّذ بحلو الطعام ولذيذ الشراب، والله سبحانه في عليائه يصلي عليك ويُثني عليك والملائكة تصلي عليك، وتدعو لك، وتستغفر لك قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ» فأما إذا أمسك الإنسان عن الطعام والشراب وانبعثت منه ريح ينفرُ الجالس إليه بسببها، فقد أصبح العبد حينئذٍ محلًّا لُمباهاة الله عَزَّوَجَلَّ «وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» يُثَمِّنُ الله للعبد حتى ما يستقذره الناس منه.

- أيها الكرام!

إذا ما وقفنا أمام الصيام، وأمام رمضان؛ فنحن أمام الخيرية المطلقة ﴿وَأَن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:١٨٤] أمام فرصة لتحقيق منازل التقوى التي هي منازل المكارم العليا ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات:١٣] فقد فُتحت آيات الصيام بالتقوى، وختمت بالتقوى.

- إذا ما وقفنا أمام الصيام، وأمام رمضان!

فنحن أمام حِياض اليُسْر، ففي سياق آيات الصيام ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

- إذا ما وقفنا أمام الصيام، وأمام رمضان!

فنحن أمام فرصة لتحصيل مراتب التعظيم للمولى ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البقرة:١٨٥] ولتحصيل الشكر: ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة:١٨٥] ولتحصيل القرب والمعية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦] ولتحصيل الرُّشد والرَّشد: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة:١٨٦].

❖ حقيقة الصيام!

- شُرع الصيام يا كرام! لتطهير القلوب، وتزكية النفوس، وتهذيب الأخلاق، وضبط الجوارح، وكبح جماح الأهواء والرغبات، وتعليم الصبر، وتعويد الإنسان على البر وكسر النفس، وتنقيتها من خُيلائها وكبريائها.

- شُرع الصيام!

لِتَسْمو الروح، وتعلو من الدَّرك المادي الطيني إلى السُّمُو الروحي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ليس المقصود من الصيام! أن يُجهد الإنسان نفسه بالإمساك عن المفطرات فالله غني عن تعذيب العباد أنفسهم ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء:١٤٧] **ولذلك**: فإنه سبحانه لا يناله بالإمساك نفع ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج:٣٧] ومن هنا قال ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، والْجَهْلَ؛ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**».

- فحقيقة الصيام أيها المباركون!

أن يصوم الإنسان منطلقًا من قوله ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً**» فيقوم على هاتين الصفتين، والقيمتين العظيمتين: إيمانًا بفرضية الصيام، إيمانًا بوعد الله الذي وعد عليه الأجر والثواب، واحتسابًا للأجر والثواب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

- حقيقة الصيام!

أن يتَّقي الصائم ربه في سره وعلانيته، وظاهره وباطنه.

- حقيقة الصيام!

أن يصوم القلب، وتصوم الجوارح عمَّا حرم الله، وإلا فكم من صائم عمَّا أباح الله من المآكل والمشارب والمناكح، ولكنه يُفطر على ما حرَّم الله فمثل هذا يخرج من الصيام خاليَ الوِفاض، حظُّه منه الجوع والعطش، والنصب والتعب "**فإذا صمت عبد الله؛ فليصم سمعك وبصرك ولسانك وقلبك وسائر جوارحك، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء**".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما قال بعض السلف:

- يـا مُـديم الصـوم في الشـهر الكـريم صُـمْ عـن الغيبـة يومًـا والنَّمـيم
- وصـلِّ صـلاة مـن يرجـو ويخشـى وقبـل الصـوم صُـمْ عـن كـل فحشـاء

ومن هنا: يتفاوت الناس تفاوتًا عظيمًا في صيامهم، حتى إن الرجلين ليكونان في البيت، وبين صيامهما كما بين السماء والأرض.

الصائم! تعلوه السكينة والوقار، وإذا استفزَّه مُستفزٌّ بتصرفٍ، أو برديء الكلام أغلق باب الخصام ورفع شعار: «**إِنِّيْ صَائِمٌ، إِنِّيْ صَائِمٌ**».

❖ وفي سياق التعريف برمضان!

فإننا لا ننسى أن: رمضان نقطة التقاء الأرض بالسماء بنزول القرآن قال سبحانه مُعرِّفًا لنا برمضان: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥] يا لله ما أروعها وما أعظمها وما أحلاها في نفوس المؤمنين ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ وهل شَرُفَ رمضان إلا لأنه ارتبط بالقرآن؟ وكل شيء يرتبط بالقرآن يسمو ويشرُف ويعلو ويرتفع، أتدري ما القرآن؟ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٥-٧٩] ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩] ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩] هو روح الأمة ورَوحها، ومجدها، وعزها ونورها، وضياؤها ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢] إذا اشتدَّت ألفاظه؛ فأمواج البحار

الزاخرة، وإذا لانت فأنفاس الحياة الآخرة، وحين أنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القرآن أحاطه بالبهاء والعظمة والجمال والجلال والكمال من كل الوجوه والجوانب، حيث أنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أشرف كتاب بأشرف لغة لأشرف أمة، على أشرف رسول، بسفارة أشرف الملائكة، في أشرف البقاع، وأشرف الشهور، وأشرف الليالي، ثم حمله بعد ذلك أشرف الخلق بعد النبي ﷺ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر:٣٢] ليكون هذا القرآن شرفًا لحامله، لتاليه للعامل به ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ۝٤٤﴾ [الزخرف:٤٤].

والمقصود! أن شهر رمضان هو شهر القرآن، وتأكيدًا على ذلك كان جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ينزل كل ليلة من رمضان ليدارس النبي ﷺ القرآن، مجلس رمضاني قرآني طرفاه أعظم ملك: جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأعظم إنسان: محمد ﷺ لِمُدارسة أعظم كلام: كلام ملك الملوك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وإن من أعظم مقاصد صلاة التراويح! أن يُقرأ القرآن، وأن يسمع المسلمون كلام الله، كما يقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وشرع الصيام! لتتهيأ النفوس، ولتستعدَّ لاستقبال فيوضات كلام الله عَزَّوَجَلَّ فتخليةٌ بالصيام، وتحلية بالقرآن.

ومن الموافقات التاريخية العجيبة! أن أشهر جهاد للسلف في مسألة عقدية قرآنية فيما يتعلق بالقرآن كانت في شهر رمضان، قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وفي شهر رمضان اُمتحِنَ الإمام أحمد بن حنبل في القول بخلق القرآن، وضُرب**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالسِّياط حتى زال عقله" فالقرآن هو عنوان رمضان.

فهلُمُّوا إلى القرآن في شهر رمضان! ورحم الله أسلافنا الصالحين الذين عاشوا مع القرآن أكمل حياة وأجملها، فهموا عن الله خطابه، وتدبروا كتابه، حرَّكوا به القلوب وطاروا بعجائبه، وارتووا من فيوضاته، ونهلوا من بركاته؛ فلانت قلوبهم واقشعرت جلودهم، وانهملت عيونهم، وطوَّعوا حياتهم وِفْقَ أوامره ونواهيه:

منع القرآن بوعده ووعيده ... مُقلَ العيون بليلها لا تهجعُ
فهموا عن الملك الكريم كلامه ... فهمًا تَذِلُّ له الرقاب وتخضعُ

وقد كان السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ لهم عناية فائقة بالقرآن في شهر رمضان، فكان رمضان هو شهر القرآن قولًا وعملاً، ينشرون مصاحفهم، ويتركون أعمالهم التي اعتادوها يتدبرون القرآن، يقرؤونه، يتأملون فيه؛ فهل لك عبد الله أن تسلك سبيلهم، وأن تقتفي آثارهم؛ فتلزم كتاب ربك في رمضان؛ ليغشى قلبك النور، وتعود بالحسنات والأجور فإنك لن تتقرب إلى الله بشيء أحبَّ إليه من كلامه.

وحين يعيش الإنسان المؤمن مع الصيام والقرآن! ومجالسة الصالحين، تتحرَّك النفس في أريحيتها؛ فلا تسل عن الجود والكرم بعد ذلك، كان ﷺ أجود الناس بالخير:

تعوَّد بسط الكَفِّ، حتى لو أنه ... تناها لقبضٍ، لم تُجِبْهُ أنامله
هو البحر من أيِّ النواحي أتيته ... فَلُجَّتُه المعروف، والجود ساحله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تـــراه إذا مـــا جئتـــه مُـــتَهَلِّلًا كأنــك تُعْطِيــه الــذي أنــت ســائله

ومع ذلك كان ﷺ يتضاعف جوده في رمضان حين يلقاه جبريـل فيدارسـه القرآن فلرسول الله ﷺ حينها أشرف بالخير من الريح المرسلة.

- ومن هنا ندرك يا كرام!

أن من معاني رمضان أنه شهر الجود والسخاء، والبذل والعطاء، والتراحم والإخاء، ومد يد العون للمحتاجين والضعفاء والبؤساء، لا سيما في ظل هذه الظروف الصعبة التي تركت جراحات غائرة، وندوبًا مؤلمة؛ فرحم الله امرءً جاد مما أعطاه الله عَزَّوَجَلَّ ليُكرمه الله في الدنيا والآخرة، ويجود عليه في الدنيا والآخرة ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ [سبأ:٣٩] ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران:٩٢] ويا مُستنزِلاً رحمة الله عَزَّوَجَلَّ في شهر الرحمة، شهر تُفَتَّح فيه أبواب الرحمة اُبسط يدك بالرحمة على عباد الله؛ ليرحمك الله؛ فـ: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [الأعراف:٥٦] «وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» ورحم الله امرءً جاد مما أعطاه الله في يوم قدرته ليوم فقره وحاجته، يوم يُوضع في قبره.

❖ رمضان يا كرام!

صيام بالنهار، وتَبَتُّل، وقيام بالليل؛ فلليل رمضـان مـا لنهـاره مـن المكانـة والحُرمة خلافًا لِما يتوهَّمه البعض من أن مكانته وحرمته تقتصر عـلى نهـاره، ففـي الشق الآخر من هذا الشهر، يقول ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فما أجمل يوم أن تلتقي روعة الصيام بلذة القيام!.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يا طلاب القرب والمعية! أقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل الآخر؛ فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن.

يا طلاب القرب في الجنان! إن ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وصف أهل الجنة فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧-١٨] ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة:١٦] فيالله ما أعظم شأنهم! وهم يُقَطِّعون الليل بالقيام والركوع والسجود، والتَّذلل والخضوع، والنَّحيب والتبتل على أعتاب الله، يشكون إليه بثَّهم وحزنهم، ويُعَبِّرون عن حبهم وشوقهم، لسان حال أحدهم:

لبستُ ثوب الرجاء، والناس قد رقدوا ... وقمتُ أشكو إلى مولاي ما أجدُ
فقلت: يا عُدَّتي في كل نائبة ... ومن عليه لكشف الضر أعتمدُ
أشكو إليك أمورًا أنت تعلمها ... ما لي على حملها صبرٌ ولا جلدُ
وقد مددتُ يدي بالذُّلِ منكسراً إليك ... يا خير من مُدَّت إليه يدُ
فلا تردنَّها يا رب خائبةً ... فبحر جودك يَرْوِي كل من يَرِدُ

ويا لمشهد النور! عند أن تكتظَّ المساجد بالناس في صلاة التراويح، وذاك هو ما أثار البهجة والسرور في نفس الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين كان يخرج في ليالي رمضان، ويرى بيوت الله مُسرجة، وكتاب الله يُقرأ، والمسلمون يصلون التراويح فيقول: **"نوَّر الله عليك قبرك يا عمر كما نورت مساجد المسلمين بالقرآن"**.

❖ رمضان!

ضراعات وابتهالات، ودعوات مستجابات، ولأمرٍ ما ذكر سبحانه في

غضون آيات الصيام قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة:١٨٦] إلماحًا إلى أن هذا الشهر هو شهر الدعاء، يُؤكِّد على ذلك قوله ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ**» ومنهم: «**الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرْ**» وقال ﷺ: «**وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فِيْ كُلِّ يَومٍ وَلَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ**».

فرمضان! هو شهر الدعاء، فها قد دنا شهر الدعاء؛ فضُجُّوا إلى الله بالدعاء، بإظهار الفاقة، وإعلان الحاجة، مع انطراحٍ مُبَلَّلٍ بالدموع، ورغبٍ ورهب، لا سيما وقد اشتدَّ الخطب، وعظم الكرب، واحلولكت الظلماء، وتحلَّقت الحِلَق؛ فمن لنا غير الله؟ ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل:٥٣].

- ومهما قلنا عن رمضان!

فإنَّا لن نُوَفِّيه حقَّه، ولكنه باختصار يا عباد الله: "**استعلاء على الشهوات، ودفعٌ للنزوات، وهجرٌ للمنكرات، ومحافظةٌ على الصلوات والجماعات، وصيام وقيام وتلاوات، وضراعات وابتهالات، وأذكار ودعوات وسكب للعبرات، وأنَّات وزفرات، ندمًا على ما فات.**

❖ رمضان!

دمعة العاصي بليلٍ   خجلاً مِمَّن عصاه
سجدة الملهوف للرحمن   يستجدي رضاه

❖ رمضان!

"**لسانٌ ذاكر، وقلب بالإيمان عامر، وتبتُّلٌ وانكسار، واستغفار بالأسحار،**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومحبةٌ ومودةٌ، وبِرٌ وصلة" وذلك مثال، وبالمثال يتضح كثير من المقال.

❖ رمضان!

جنة في الدنيا يقود إلى جنة الآخرة **"وفي الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة"**.

- **وكأني!** بأبواب الجنة إذ تُفتَّح، وأبواب النار إذ تُغلَّق، كأنه ينادى عليك أيها الإنسان: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] إذا دخلت جنة رمضان؛ كأن الخطاب يُعاد عليك: **هذا الذي صُفِّدَ لأجلك، وَغُلَّ لأجلك** ﴿عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧﴾ [طه:١١٧] وكما سعى إبليس لإخراج الأبوين من الجنة فَثَمَّت من يسعى لإخراجك من جنة رمضان، يختطف منك روحانية رمضان وهم نُوَّابٌ إبليس، يبرزون عبر مسلسلات وبرامج وأفلام تحول بين النَّاس، وبين عبادة الله عَزَّوَجَلَّ فضائيات وفضائحيات وفضائعيات تُثير كوامن الشهوات، يريدون غير ما يريد الله ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ٢٧﴾ [النساء:٢٧] يحولون بين الناس وبين سماع كلام الله، يحولون بينهم وبين أصوات الأئمة وقراء القرآن في هذا الشهر العظيم؛ فكن على حذر منهم.

❖ الاستعداد لرمضان!

وآخر ما نختم به يا عباد الله! أن رمضان سحابة غيث يُوشك أن يهطل ماءها، وإذا أصاب الغيث أرضًا قد هيأها أصحابها بالحراثة والتَّنقية، أنبتت من كل زوج بهيج لتتهيأ هذه القلوب لرمضان؛ حتى ننال من فيوضات الله عَزَّوَجَلَّ في رمضان، وإذا كان الاستعداد للمشاريع التي يُقدم عليها الإنسان سنة دنيوية؛ فإنه كذلك سنة دينية فالصلوات يسبقها استعداد بوضوء ونوافل، والحج والعمرة يسبقهما استعداد بالإحرام، وكان النبي ﷺ يصوم في شعبان وذاك نوع من الاستعداد لرمضان وتضمَّن قوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ إِلَّا لِمُشْرِكٍ، أَوْ مُشَاحِنْ**» تضمَّن ذلك الدعوة إلى تصفية القلوب وتطهيرها قبل رمضان وكان السلف يستعدون لرمضان بكثرة قراءة القرآن في شهر شعبان ويُسَمُّونه شهر القرآن، بل منهم من كان يستعد من قبل شعبان، قال أحدهم: **"رجب شهر البذر وشعبان شهر السَّقي، ورمضان شهر الغنيمة"**.

لذلك! حريٌّ بنا أن نستعدَّ من الآن بالأعمال الصالحة، وإن من أهمِّ ما يستعد به المؤمن لرمضان: **"توبةً صادقةً خالصةً شاملةً"**.

وتتأكد التوبة! عند استقبال مواسم الخير يا كرام؛ لأن أكثر ما يُعيق الإنسان عن طاعة الله هي ذنوبه ومعاصيه، أكثر ما يعيق الإنسان عن بلوغ أمانيه في طاعة الله: **"ذنوبه ومعاصيه"** جاء رجل إلى الحسن البصري فقال له: **"إني أُعِدُّ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طهوري، أحب أن أقوم الليل، فما أقدر" فقال: **"مُكَبَّلٌ كَبَّلَتْكَ ذنوبك وخطاياك"** وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"حُرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب"**.

قد يكون من أثر الذنوب! أن الإنسان وإن فعل الطاعة لا يجد حلاوتها ولذَّتها قال بعض السلف: **"سَقَمُ الأبدان بالأمراض، وَسَقَمُ القلوب بالذنوب، فكما لا يجد البدن حلاوة الطعام والشراب إذا كان مريضًا؛ فكذلك: لا يجد الإنسان حلاوة الطاعة إذا كان عاصيًا"**.

فيا عباد الله! ها قد دنت فرصة الفرص:

رمضان أقبل؛ قم بنا يا صاحي ... هذا أوان تبتل وصلاحي

فاغتنموه في خمائل المكرمات؛ فإنما هي أيام معدودات تسير وكأنها تطير ولحظات ويدخل رمضان، وأيام ويخرج رمضان، **وبين دخل وخرج**: فائزون وخاسرون، فيا ليت شعري من أيهم نكون! وإذا حدَّثتك نفسك بالقصور، والتقصير والفتور عن بعض الطاعات؛ فذكرها أن رمضان قد لا يعود عليك مرة أخرى، وقل: **"يا نفس لعلَّ رمضان هذا هو آخر رمضان أصومه"** وكم تفقد اليوم مِمَّن كانوا معك بالعام الماضي، وكم من مُستقبلٍ للشهر لم يستكمله!

كمْ كنتَ تعرفُ مِمَّن صام في سلفٍ ... من بين أهلٍ وجيرانٍ وإخوانِ

أفناهم الموتُ، واستبقاك بعدهم حَيًّا ... فما أقرب القاصي من الدَّاني!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالبِدار البِدار! والفرار إلى الله الفرار! ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا﴾ [المائدة:٤٨].

اللهم يا الله يا ذا الجلال والإكرام اللهم بلغنا رمضان خير مُبَلَّغ، وارزقنا فيه صيامًا تقبله، وقيامًا ترضاه.

اللهم نقِّنا لرمضان، وهيِّئنا لرمضان، وأعدِّنا لرمضان يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة أدخلنا برحمتك في رحمتك.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.